محاضرة رقم / ١٣

توما او توماس الاكويني

- **الدولة والمجتمع والنظام الالهي :-**

ولد توما الاكويني في جنوب ايطاليا والتحق بدير الاباء الدومنيكان وهو في الثامنة عشر ثم التحق بالدراسة في جامعه نابولي ثم كولونيا ليصبح بعدها مدرسا جامعيا عاش في أواخر العصر الوسيط فواكب مختلف الثقافات والديانات والظواهر السياسية والاجتماعية مما جعله يتعرف بيسر على أهم الأفكار والمذاهب اليونانية فتوفرت له مستلزمات بناء نظام فكري جديد يهدف الى الجمع بين الروح والعقل أو الدين والفلسفة ولان تركيبه الثقافة والبناء الفكري عند الاكويني لم تأخذ من الكتب ألمقدسه فحسب بل و من المستجد من الأفكار والنظريات والموروث من الفلسفة اليونانية الأرسطية التي تعرف عليها الاكويني في صورتها المعدلة والأفكار التي وضعها الفلاسفة المسلمون ولا سيما ابن سينا وابن رشد. فقد ساهمت هذه المصادر الفكرية المتنوعة في اكتساب الاكويني للقدرة اللازمة للدفاع عن المسيحية باستخدام تلك المصادر وأدواتها المختلفة وفي مقدمتها المنطق الأرسطي الذي وضعه في خدمه عقائده اللاهوتية.

لم يحارب الاكويني الأفكار السياسية اليونانية والرومانية التي سميت بالوثنية وبذلك حصل تحول في الفكر السياسي الذي كان مسيطرا على العصر الوسيط. فقد أبدى الاكويني إعجابا وثقه بما طرحه أرسطو وشيشرون في هذا المجال ، واعتبر ما طرحوه جدير بالاهتمام لأنهم وان لم تكن لديهم نصوص إلهيه ومنزله فان لديهم حدس وحس طبيعي ورؤية عقلية تستطيع تقويم الأمور بشكل منظم ومتكامل ومنطقي.

- **الاخلاق وتاسيس القانون:**

كان القديس توما الاكويني ارسطيا في كثير من جنباته. واذا نظرنا لموضوع الأخلاق لديه ،سنجد انه يأخذ الفكرة الأساسية للأخلاق الطبيعة عن أرسطو،إذ يرى أن إرادتنا تنزع أو تتجه اتجاها طبيعيا وعفويا نحو الخير الذي هو غايتها .ولذلك يوجد نور طبيعي في الإنسان يهديه نحو هذه الغاية .هذا النور هو الذي يسميه توما الأكويني ب"القانون الأزلي ". وبذلك فان شرائع الأخلاق والقانون إنما تقوم على أساس عقل الله الذي تخضع له كل الإرادات البشرية، لان القانون الأزلي يمثل عقل الحكمة الإلهية.

لقد وجه الاكويني عنايته بالقانون أكثر من غيره من موضوعات الفلسفة السياسية، فتميزت فيه تمييزا قل نظيره، وفي نتيجة لما خلص له الاكويني، نجد انه قد صنف القوانين على أربعة أقسام هي:

أولا /القانون الأزلي: وهو القانون الذي يدبر شؤون الخليقة كلها ، عبر حكمة إلهية قد تسمو فوق فهم الإنسان.

ثانيا:القانون الطبيعي: يمكن إن نصنفه بأنه انعكاس الحكمة الله و تدبيره في المخلوقات، وهو يتجلى في ما تغرسه الطبيعة في الكائنات الحية من ميل نحو الخير وفعله .وتجنب الشر، وحماية النفس، و تحقيق الحياة المتزنة والعيش في مجتمع. وبذلك فالقانون الطبيعي هو ما يجعل الإنسان باحثا عن أوسع المجالات لتحقيق ميوله الأنفة الذكر.

ثالثا:القانون الإلهي: يمثل هذا القانون الوحي او التبليغ و الرسالة السماوية، وهو بذلك مجمل التشريعات التي تعد نعمه من نعم الله و ليست

من صنع العقل الطبيعي. و هذا الوحي لا يعارض العقل بل يؤيده عند الكويتني.وهذه هي السمة الأهم لديه؛ إذ لم يوسع الهوة بين العقل والإيمان.

رابعا:القانون الإنساني: وهو القانون الذي وضعه الإنسان لينظم حياة الجنس البشري نفسه.وأعتقد الاكويني ان هذا القانون لم يأت بجديد، لأنه نتيجة للمبادئ التي يتضمنها القانون الطبيعي، وقد قسمه على صنفين: القانون المدني وقانون الشعوب.